Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لاقبل للبلاغة ولا لأساليب العربية باحتماله . بل لاجلد للذوق على الاستماع إليه .

ثم نعود فنقول . لم يكن تنويع علوم البلاغة إلى انواعها الثلاثة الا مواضعة واصطلاحا ، ولم تكن نظرية الدلالات وما تولد منها ولا نظرية الذاتى والعرضى ، والأصلى والكمالى ، الا فلسفة لا تتصل بالبلاغة بسبب ، ولا تحظى من شهادة الذوق بشىء ، ولا يجد العقل سبيلا إلى الاعتراف بها . فلم تكن الا ظنا وتوهما قد استحكم ، بنوا هم عليه بناءهم على الأصل المحكم فكان مثلهم فى ذلك مثل النظام ، فيما يحكى عنه تلميذه ، الجاحظ ، أنه كان يتوهم الشىء توهما فيقيس عليه ويفرع عنه ، ثم يتعصب لنتيجة القياس والتفريع ، تعصبه للشىء الثابت المقرر ، من غير أن يذكر أن الأصل الذى قاس عليه كان ظنا وتوهما .

وليس هناك من فرق بين فن وفن ، حين يقتضيه المقام ، ويدعو إليه موقف الخطاب ، وهذه الفنون جميعها ، اذا أحسن لها اختيار موضعها . وأصيب بها عين موقعها كانت كلها سواء فى باب الحسن ، وجلال القدر ، وجمال الوقع ، وقوة التأثير .

ثم انت ترى بعد هذا الذى قدمنا ، وبعد ان انهارت تلك النظريات الوهمية ، انه لم يعد هناك كثير فائدة فى تقسيم بديع الأوائل ، إلى بيان وبديع . ولا إلى تقسيم البديع إلى لفظى ومعنوى ، مع اعترافهم بأن اللفظى لابد ان ينصره المعنى ، فلا ينفر منه ولا يكره عليه . فهذا الإسراف فى التقسيم والتفريق ، لم يكن الا اثرا لتلك الفلسفة الغربية . واذ قد بطلت هذه فلا مبرر بعد لبقاء اثارها .

حسن الابتداء :

ثم انهم جعلوا حسن الابتداء والتلخيص والانتهاء ، من أذيال البديع العرضى ، وقالوا لا بأس بذكرها فى خاتمته . فلم يعطوها حظ « القلب » فى قول القائل :

مودتـه تـدوم لكـل هـول وهـل كل مودتـه تـدوم ؟

ولاحظ « التشريع » فى بناء البيت على قافيتين يصح المعنى بالوقوف على كل منهما ، كقول الحريرى :